التنظيم الإعلامي للثورة التحريرية الجزائرية
من خلال وثائق تنشر أول مرة _القاعدة الشرقية أنموذجا_

The media organisation of the Algerian Liberation Revolution Through documents first published -the Eastern Base is a model-

ياسر فركوس*

جامعة 8 ماي 1945م قالمة (الجزائر)، ferkous.yasser@univ-guelma.dz

تاريخ الاستلام: 2022/02/14 تاريخ القبول: 2022/04/14 تاريخ النشر: 2022/06/07

ملخص:

أدركت الثورة الجزائرية منذ الوهلة الأولى أن الإعلام هو أحد الأسلحة الدعائية الفاعلة في الحروب ولقد واجهت الدعاية الجزائرية عدة صعوبات أثناء الثورة المسلحة ضج الاستعمار الفرنسي الذي كان قد سخر أجهزته الإعلامية المتطورة المرئية والمسموعة والمكتوبة لإجهاض الثورة الجزائرية والقضاء عليها، فكيف استطاعت الثورة من خلال نموذج القاعدة الشرقية مواجهة هذه الترسانة الإعلامية الاستعمارية؟ وإلى أي حد استطاعت أن تبطل المؤامرات الاستعمارية وأخبارها المزيفة ومكائدها الدهائية؟ ثم كيف استطاعت أن تعبئ الرأي العام الجزائري وتؤثر في الرأي العام الفرنسي الحر؟

ونظرا لأهمية الموضوع، عثرنا على وثائق في غاية الأهمية تنشر لأول مرة، وتؤصل الموضوع من خلال نموذج القاعدة الشرقية .

كلمات مفتاحية: *الثورة التحريرية، الدعاية الفرنسية، وثائق، التنظيم الإعلامي، الجزائر.*

Abstract:

The Algerian revolution realized from the first sight that the media is one of the effective propaganda weapons in wars. Algerian propaganda faced several difficulties during the armed revolution, the upheaval of French colonialism, which had harnessed its advanced visual, audio and written media devices to abort and eliminate the Algerian revolution. During the eastern base model confront this colonial media arsenal? And to what extent was it able to nullify the colonial conspiracies, its fake news, and its cunning schemes? Then how was it able to mobilize Algerian public opinion and influence the free French public opinion?
In view of the importance of the subject, we found very important documents that are published for the first time, and they root the subject through the model of the Eastern base.

***Keywords**: The Algerian revolution; French propaganda; revolution; organization of' media; Algeria.*

* المؤلف المرسل : ياسر فركوس، الإيميل : **ferkous.yasser@univ-guelma.dz**

1. مقدمة:

كانت الحركة الوطنية الجزائرية قبل انطلاقة الثورة التحريرية تدرك أهمية الإعلام لإيصال صوت الجزائريين للرأي العام الداخلي والخارجي، لذا اعتمدته كسلاح للتعريف بالقضية الوطنية.

وما أن انطلقت الثورة الجزائرية إلا واتخذت عذا السلاح الفعال لمواجهة الدعاية الاستعمارية، وأبرز مثال عن ذلك بيان نوفمبر 1954 الذي يعتبر في حد ذاته أهم وثيقة إعلامية صاغتها عبقرية الرجال الذين صنعوا نوفمبر والذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية تفجير الثورة المسلحة [1]، حيث قرروا إلقاءها في أوساط الشارع الجزائري فاحتضنها.

ولعل هذا الموضوع يطرح قضية مهمة، وهي:

- إلى أي مدى سعى التنظيم الإعلامي للثورة التحريرية من خلال القاعدة الشرقية إلي تحقيق رؤية الجزائر سياسيا وعسكريا؟

- وهل الوسائل الإعلامية التي اعتمدتها الثورة كانت كافية لتحريك الرأي العالمي؟

- ثم كيف كان دور القاعدة الشرقية خاصة والثورة عامة في مواجهة الدعاية الفرنسية الاستعمارية؟

هذه التساؤلات تحدد أهدافا علمية وتاريخية لهذا لبحث في أن الثورة المسلحة انطلقت كذلك إعلاميا، وكذا في إبراز دور الدعاية والأخبار للتصدي للحملات المغرضة الفرنسية في حق المجاهدين وهذا من خلال بعض الوثائق التي عثرنا عليها التي سنحاول من خلالها إزاحة اللثام عن الحملات الاستعمارية الدعائية وكذلك استراتيجية الثورة في العمل الإعلامي، ولقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي والتحليلي في نقل الأحداث والأخبار.

1 ـ السياسة الاستعمارية الفرنسية الإعلامية في مواجهة الثورة :

واجهت الدعاية الجزائرية عدة صعوبات أثناء الثورة المسلحة، أهمها أجهزة الإعلام من وكالات للأنباء والصحف والإذاعات والتلفزيونات، كانت كلها تصب لصالح الدعاية الفرنسية الاستعمارية، وتروج لمساعيها المختلفة فتنقل صورا مشوهة وأخبارا مزيفة عن نضال وكفاح الشعب الجزائري، فتتعمد إبراز الجوانب السلبية والنقائص في الثورة المسلحة، وفي هذا الشأن اعتمدت الإدارة الاستعمارية علي كل الوسائل المؤدية لإفشال الثورة، وأول مفاجئة إعلامية

جزائرية كان توزيع بيان أول نوفمبر الذي أيقظ الشعور الوطني للجماهير الجزائرية لدعم الثورة في انطلاقتها والجهاد في سبيل الله، ونتيجة لقوة خطاب البيان للداخل والخارج توجهت الإدارة الفرنسية إلي المواجهة في طريقة النشر والدعاية، ومن أبشع السبل الذي اتبعته الإدارة الفرنسية لأسباب وغايات متعددة بهدف ضرب الجزائريين بعضهم ببعض(سياسة فرق تسد) وكذا زعزعة ثقة المجاهدين في قضيتهم وإشعال نار الفتنة من خلال الدعاية ضد الثورة بنعت المجاهدين من خلال أوصافها الدعائية الكاذبة والمعادية، أنهم "فلاقة" و"إرهابيون" و"مغامرون" والحقيقة التاريخية أثبتت للمحتل أنهم رجال أبطال ووطنيون، وفي هذا السياق عثرنا علي وثيقة فرنسية دعائية موجهة بالتحديد للشعب الجزائري تنشر لأول مرة مؤرخة في سنة 1957م تخاطب الجزائريين بصفة المفرد[2]: **"جزائري اختر الحياة مع فرنسا أو الموت عن طريق الفلاقة، الجيش الفرنسي يحميك معه لاصطياد الفلاقة"**.

وفي ذات الدعاية المغرضة ولتغليط الشعب الجزائري سعت فرنسا في ذلك إلى أبعد الحدود وبكل الوسائل حتي تقوم بعزل المجاهدين من التموين والدعم الأساسيين بنشر الأكاذيب ضدهم، فقد عثرنا علي وثيقة دعائية تنشر أول مرة، موجهة للجزائريين مؤرخة في 1957 بها صور للدعاية الصحية الفرنسية ونشر الحياة والتكفل الإنساني المزعوم مكتوب عليها: **" نقاط القوة الرئيسية في فرنسا"** وصور مفبركة ضد المجاهدين علي أنهم قتلة ولا يفرقون بين الحيوان والإنسان مكتوب عليها: **"لعب الموت مع الفلاقة"**[3].

2 . الإعلام ومؤتمر الصومام (20 أوت 1956):

حدد مؤتمر الصومام المهام الإعلامية لجبهة التحرير الوطني التي اعتبرها مهاما مرحلية أنتجتها الثورة، لأن طبيعة الحرب القاسية ضد الاستعمار الفرنسي الشرس المجهز بأخطر الوسائل الحربية والإعلامية، قد فرضت نفسها على مهام الإعلام الجزائرية، فعلى صعيد[4]:

2 .1 الجبهة الداخلية:

- نشر الوعي السياسي في مراكز الثورة.

- الردّ بسرعة على جميع الأكاذيب الاستعمارية، توزيع المزيد من المنشورات والمطبوعات المتنوعة والإكثار من مراكز الدعاية.

- التعبئة الروحية للجماهير، وإلهاب حماسها الوطني للاستمرار في مسيرة الكفاح.

- التصدي للدعاية الاستعمارية لمنع تأثيرها على الشعب الجزائري، وذلك بإيصال المعلومات الدقيقة، المدعمة بالحقائق العملية من جهات القتال وفي أقصر سرعة ممكنة.

أما على صعيد الجبهة الفرنسية، فقد كانت جبهة التحرير الوطني تطمح عبر الإعلام والدعاية إلى المساعدة التي يمكن أن تقدمها الطبقة العاملة والمتنورين من الشعب الفرنسي إلى القضية الجزائرية، وذلك باطلاعهم اطلاعا دقيقا على ما يرتكب باسم الشعب الفرنسي من الفضائح التي لا يأتي على وصفها بيان.

2.2 الصعيد العالمي:

كانت جبهة التحرير الوطني تتطلع إلى نشر حقائق الثورة على أوسع نطاق، لكي تكون الإنسانية على بينة بما يجري فوق التراب الجزائري، وذلك بفضح السياسة الفرنسية التي تدعي زورا أنها أم الحرية، والأخوة، والمساواة، ثم وضعها أمام الرأي العام العالمي بما ترتكبه من مجازر في حق شعب قدم لها كل المساعدات في حروبها ضد النازية.

كما قامت جبهة التحرير الوطني بتعيين - في أعلى هيئة (سياسية عسكرية) وهي "لجنة التنسيق والتنفيذ" التي تتكون من خمسة أعضاء - عضوا مسؤولا عن الإعلام وهو الشهيد عبان رمضان، وفي قمة قيادة كل ولاية جعلت نائب القائد مكلفا كذلك بالإعلام، وهو المفوض السياسي المسؤول عن إذاعة ونشر أخبار وأوامر جبهة التحرير الوطني ومطبوعاتها، كما ورد في مقررات مؤتمر الصومام، وتحتوي المستويات المحلية كالمنطقة والناحية والقسمة على هيئات قيادية مشابهة للهرم السابق[5].

أما على المستوى التنظيمي فقد عينت جبهة التحرير الوطني على مختلف المستويات لجانا مكلفة بالأخبار والدعاية.

3 . مصلحة المحافظة السياسية:

أنشأت جبهة التحرير الوطني هذه المصلحة الذي يتمثل دورها في التوعية السياسية للمواطنين وتوجيههم ورفع معنويات أفراد جيش التحرير الوطني والمسبلين، وتجنيد الشعب للالتفاف حول الثورة ومبادئها السامية، ومحاربة البلبلة والدعايات المغرضة التي كانت تبثها وسائل السلطات الاستعمارية، كما تقوم هذه المصلحة بتكوين الضباط تكوينا سياسيا

واجتماعيا أولا، ثم يقومون بتكوين غيرهم من جنود جيش التحرير الوطني على مستوى وحداتهم كما، تقوم هذه المصلحة بمهمة توعية جميع المواطنين وإعلامهم ورفع معنوياتهم[6] .

وفي هذا الإطار إلى جانب مصالح الاستعلامات الأخرى، قام هذا الجهاز بدور هام في التوعية والتعبئة والتفاف الجماهير حول ثورتها، ومقاومة الحلول الجزئية والانهزامية التي كان الخصم يروج لها. وهكذا أصبحت مهمة السياسي ورجل الاستعلامات متكاملة في الثورة التحريرية والتي أعطت للإعلام أهمية بالغة الذي مكنته بوعي وذكاء في خدمة المعركة والقضية الوطنية، وجعلت منه إعلاما شعبيا، كان السياسي يعيش المعركة في الميدان إلى جانب الجندي والمناضل ويغذي الجميع بالأخبار، ويزيد من عزيمتهم وإرادتهم، ويقوي فيهم حبهم لوطنهم ودينهم وأمتهم، ويزكي روحهم المجاهدة، ويفرس فيهم الأخلاق الفاضلة، ويعزز فيهم روح التضحية والفداء[7].

وفي مداخلة شفوية[8]، للمجاهد عبد الحميد مهري مسؤول الدعاية أثناء الثورة الجزائرية، ذكر أن الإعلام صار القاعدة الأساسية للثورة الجزائرية منذ مؤتمر الصومام، وكان شعاره الصدق في كل حادثة لإعطاء مصداقية للثورة، والاستقلالية، كما كان من بين أهدافه بناء مؤسسات للجزائر وتكوين فئة من المذيعين والإعلاميين.

أما على مستوى الصحافة المسموعة فقد لعبت الإذاعة دورا بارزا في تحريك المشاعر والتعبئة الجماهيرية عبر إذاعة 'الجزائر الحرة" ابتداء من سنة 1956، في حين كان "صوت الجزائر" ينطلق من إذاعة تونس والمغرب والقاهرة ودمشق منذ منتصف سنة 1955.

1.3 لجان الدعاية:

تضم عبر تركيبتها النظامية ثلاث لجان فرعية هي:

- لجنة الاستماع لأخبار العدو ودحضها.
- لجنة المحاضرات والتكوين السياسي.
- لجنة الاجتماعات مع الشعب والجنود.

أما بالنسبة للوطن العربي فإن الوسائل الإعلامية التي استخدمت في هذا المجال:

- المجاهد باللغة العربية - الإذاعة – المنشورات – وكالة الأنباء الجزائرية – الفرق التمثيلية والأسطوانات – السينما – مكاتب الإعلام التابعة لجبهة التحرير الوطنية – الاجتماعات الدورية – لجنة الدعاية – اللاجئون.

أما بالنسبة للرأي العام العالمي، فقد ميزتها ثلاثة محاور هي: - الأفروأسيوي – المنظومة الاشتراكية – البلدان الغربية.

وقد استخدمت الجبهة في هذا المجال الوسائل الإعلامية التالية:

-المجاهد بالفرنسية – المنشورات – وكالة الأنباء – الإذاعة – السينما – الفرق الفنية – مكاتب الإعلام – البعثات الدبلوماسية – لجان الدعاية – المنابر الدولية.

ويمكن القول بأن الوثيقة الصادرة عن مؤتمر الصومام قد أوجزت المبادئ الأساسية التي ينبغي أن يرتكز عليها إعلام الثورة في الفقرة التالية:

يجب التشبع جيدا بالمبدأ التالي: وهو أن الدعاية ليست الإثارة التي تتميز بالهرج وعنف القول الذي يكون عقيما وفاشلا في أغلب الأحيان، أما وقد أصبح الشعب الجزائري مدركا للأوامر، ومستعدا للعمل المسلح الإيجابي، فإن خطاب جبهة التحرير الوطني يجب أن يكون معبرا عن رشد الشعب، باتخاذه شكلا جديا متزنا معتدلا، دون أن ينقصه الجزم والصدق والحماس والصرامة الذي هومن طبيعة الثورة"[9] .

كما أصدر مؤتمر الصومام قرارات هامة تطرقت إلى رجال الإعلام وهم الثوار والمحافظون السياسيون، إضافة إلى الصحافيين الثوريين. فالمحافظون السياسيون الذين جعلهم المؤتمر نوايا لقادة الولايات، قد حددت مهامهم وصلاحياتهم كالتالي[10]:

"تتمثل مهمة المحافظ السياسي في: تنظيم الشعب، وتربيته، والدعاية والإعلام، والحرب النفسية، والعلاقة مع الشعب والأقلية الأوروبية وأسرى الحرب، بالإضافة إلى ذلك يساهم المحافظون السياسيون بآرائهم في برامج العمل العسكري الذي يقوم به جيش التحرير الوطني، وكذلك فيما يتعلق بالتمويل، والتموين.

2.3 قرارات مؤتمر الصومام الإعلامية :

"تنظيم الشعب وتهذيبه عن طريق اللجان الثلاث: اللجة السياسية، واللجنة الاقتصادية، ولجنة الأخبار والاتصال والاستعلامات التي تستحدث في كل قرية لتنظيم خلايا جبهة التحرير الوطني، وهذه اللجان الثلاث هي التي يطلق عليها اسم المنظمة السياسية الإدارية، وتؤسس في كل قرية ودوار ومدينة، وينضوي تحتها الشباب والشيوخ والنساء والفتيان، ويتبعها المسبلون. ويقوم المحافظ السياسي بإرشاد هذه اللجان وإبلاغها أخبار الثورة وتعليماتها، وتتولى هي جمع أعضاء الخلية للمحافظ السياسي ليلقي عليهم الإرشادات والتعليمات التهذيبية في

مختلف الشؤون النافعة، وفي هذا المجال على المحافظ السياسي أن يحرص كثيرا على ألا يحدث تصادم أو خصام في السلطة والنفوذ بين هذه اللجان الثلاث وبين اللجان المنتخبة – مجالس الشعب –، وعليه أن يحدد لكل فرع اختصاصه[11].

4 . الدعاية والأخبار والتوجيه:

"المحافظون السياسيون هم المسؤولون كذلك على إذاعة ونشر أخبار وأوامر جبهة التحرير الوطني ومطبوعاتها – المجاهد والمقاومة الجزائرية – ومختلف المنشورات الأخرى، فعليهم أن يبذلوا قصارى جهدهم ويستعملوا مختلف الوسائل حتى ينشروا أخبار الثورة ويبلغوها إلى كل مكان وكل واحد، لأن الدعاية سلاح حاد وفعال جدا، وذلك باستعمال الآلات الكاتبة وآلات السحب، بغية الإكثار من مطبوعات جبهة التحرير الوطني وتوزيعها في كل مكان، وعليهم إطلاع اللجان الوطنية بكل ما يحدث في القسمة والناحية والمنطقة والولاية من مآثر جيش التحرير الوطني وانتصاراته، ومعنويات السكان والمجاهدين والمسبلين والفدائيين، وذلك بعقد ندوات دورية إخبارية توضيحية[12].

5 . التنظيم الإعلامي للثورة في القاعدة الشرقية:

كان الأمر يتطلب اليقظة والحذر المستمرين من الشعب الجزائري من كل ما يكتب أو يقال عن القضية الجزائرية[13]، وفي هذا الصدد عثرنا علي وثائق مهمة تنشر لأول مرة حول الإعلام والثورة التحريرية والدعاية الفرنسية المغرضة في حق الجزائريين؛ ويتعلق الأمر في تصدي التنظيم الثوري المحكم بربوع الجزائر للحملات الاستعمارية الإعلامية، فالقاعدة الشرقية هي الأخرى كانت علي مسافة متساوية من التنظيم الإعلامي للثورة والتنظيم العسكري مثلها كمثل بقية الولايات الثورية الأخرى، تصد الهجمات الفرنسية علي كل المستويات.

وقد شاركت القاعدة الشرقية مشاركة فعالة في الإعلام الداخلي والخارجي الذي دفع بالقضية الجزائرية إلى إدراجها في المحافل الدولية، وخاصة في هيئة الأمم المتحدة. وقد تجسدت هذه المشاركة فيما يلي[14] :

1 – المشاركة في النشرات الإعلامية التي تحررها جبهة التحرير الوطني، وتوزعها داخل التراب الوطني.

2 – جمع أخبار المعارك التي يشنها جيش التحرير الوطني التابع للقاعدة الشرقية، وتسجيلها في نشرة صوت الجزائر التي تبث كل مساء من إذاعة القطر التونسي الشقيق إلى كل أنحاء الكرة الأرضية، وذلك باللغة العربية.

3 – مساعدة القاعدة الشرقية للصحافيين التابعين للبلدان الشقيقة والصديقة، وتمكينهم من الدخول إلى التراب الجزائري، والتغلغل في القرى والأرياف وجمع المعلومات المختلفة، وذلك من خلال التحقيقات الصحفية والمتعلقة بالثورة التحريرية وحياة الشعب الجزائري في خضم هذه الثورة.

وبعد عودة هؤلاء الصحافيين إلى بلدانهم تنشر جميع التحقيقات الصحفية والتي جمعت من داخل القطر الجزائري في مختلف المجلات والصحف اليومية والأسبوعية المختلفة، والتي يطّلع على محتواها الملايين من القراء من مختلف الشرائح أو الطبقات الاجتماعية[15].

وفي هذا الصدد عثرنا على وثيقة في غاية الأهمية تنشر لأول مرة، مرسلة من النقيب عبد الرحمن بن سالم قائد الفيلق الثاني إلى قائد الكتيبة السادسة الصادق رفاس بتاريخ 5 فيفري 1959[16]، تحت عنوان "جيش وجبهة التحرير الوطني – المنطقة الثانية، القاعدة الشرقية المرجع: **DK/ CM**/219.

"بعد التحية الأخوية. أعلمكم أنني سأرسل إليكم بصحبة المرشح سي صالح، صحافيا مهما جدا. "وألفت انتباهكم إلى ما يلي: "أن هذا الصحافي مرسل من طرف الحكومة البريطانية سيجري اتصالا مع قوات جيش التحرير الوطني، كما سيقوم بتصويرها، فينبغي أن نشعره بانطباع جيد جدا حول جيشنا وحول مناضلينا، وعملياتنا، وشعبنا.

"ومن جهة أخرى، سيشاهد بعض عملياتنا، خاصة في خط موريس، كما يجب أن يجتاز هذا الخط، لنثبت له أننا بإمكاننا تجاوزه.

"بالإضافة إلى ذلك، أطلب منكم أن تقدموا له كل المساعدات في مهمته.." ولنجاح هذه العملية، أعول عليكم، وتقبلوا مني أيها المناضلون أخلص تحياتي وأصدق تشجيعي لكم".

تفيد هذه المراسلة إلى أهمية الدور الذي تلعبه القاعدة الشرقية في مجال الإعلام الذي هو سلاح قوي من أسلحة الحرب والنضال، والتعريف بمشروعية القتال والقضية الوطنية من أجل تحقيق الاستقلال.

وكان أول صحافي قام بتصوير خروج القطار عن سكته منذ بداية الثورة بضواحي سوق أهراس هو "قوتيي"(**Gautier**)، مؤلف "الجزائر تحترق"[17]. كما أن محرر جريدة "ميلان" الإيطالية "أل تيومبو"(**El-Tiempo**) " رافاييلو إيبولدي (**Rafaello Ulboldi**) من جهته، كان قد زار فيالق القاعدة الشرقية الثلاثة ما بين شهر ديسمبر 1957 إلى غاية فيفري 1958. ويذكر كاتب الفيلق الأول إبراهيم لحرش الذي شغل كمترجم للنقيب مازوز رساعي، أنه خلال حواره مع "رفايلو إيبولدي" أن هذا الأخير قد سألنا: "هل نحن شيوعيون؟ فتدخلت دون إذن قائدي، مجيبا بالسلبية، مضيفا أننا مسلمون، هدفنا قبل كل شيء هو تحرير بلادنا من الاستعمار الفرنسي. وقد قمنا بجمع رؤساء الدوائر بشرق الطارف، حيث شرع النقيب مازوز بإعطاء تفصيلات وشروح حول دواعي الكفاح من أجل التحرر، في حين كان الصحافي يستمع ويسجل ما يسمع، كما أنه كان بين الآونة والأخرى يقوم بأخذ بعض الصور لاستكمال عمله[18].

هذا وقد لعبت جريدة المجاهد دورا بارزا في التعريف بالقضية الوطنية، كما أسهمت في التعريف بمأساة اللاجئين. فقد كتبت المجاهد مقالا بعنوان (مأساة اللاجئين فضيحة إنسانية)[19]، وتعرضت فيه لما كتبه الصحفيون الأجانب عن مأساة اللاجئين الجزائريين، وقد جاء في مقدمة المقال "أن مأساة الحرب الجزائرية لا تتمثل فقط فيما يلاقيه الشعب الجزائري يوميا من تعذيب وتنكيل وتقتيل جماعي ونهب وسلب، ولا في السجون والمحتشدات ومراكز التجمع.. ولا في الحصار المضروب حول القرى، إن هذه المأساة لم تبق محصورة في نطاق التراب الجزائري حيث المدافع والقنابل تقصف بالأرواح والأموال طوال اليوم منذ خمس سنوات، بل تخطت الحدود وعبرت الحواجز وتبعت منكوبي الجزائر من شيوخ ونساء وأطفال حيثما حلوا"[20].

ويسرد لنا إبراهيم العسكري تحقيقات الصحفي مندوب القوات المسلحة المصرية الذي عاش في أرض الجزائر شهرين كاملين، وهو السيد حسين شعبان الذي قام بتحقيقات صحفية واسعة ودقيقة ومختلفة حول الثورة التحريرية الجزائرية، وذلك بعبور القاعدة الشرقية سنة 1957، وقد تناولت تلك التحقيقات العناوين التالية[21]:

1 – حديث عام دار بين الصحفي السيد حسن شعبان وقائد القاعدة الشرقية العقيد العسكري عمارة المدعو (عمارة بوقلاز).

2 – تحقيق حول محاكمة الأسرى الفرنسيين الأربعة، الذين تم القبض عليهم من طرف الفيلق الثالث بعد معركة طاحنة، وذلك سنة 1957 بقيادة النقيب الطاهر زبيري قائد الفيلق الثالث.

3 – تحقيق تحت عنوان القوات المسلحة تخترق خط موريس.

4-- تحقيق حول اللاجئين الجزائريين.

5 – تحقيق تحت عنوان: هكذا يستشهد الرجال في الجزائر.

6 – تحقيق تحت عنوان: الأشلاء والضحايا تروي أبشع مجزرة عرفها التاريخ.

7 – الأسباب والمسببات التي دفعت فرنسا إلى احتلال الجزائر.

8 – تحقيق تحت عنوان: كل شيء على الجزائر[22].

ولأهمية تلك التحقيقات الصحفية للسيد حسين شعبان، نذكر بعض مقتطفاتها:

أول حديث لقائد القاعدة الشرقية:" ... صممت على أن أتحدث إليه.. فهو قائد مشهور وفي رتبة الصاغ الثاني وهي أكبر رتبة في جيش التحرير الجزائري، وتعادل في جيشنا رتبة البكباشي.

... وطلبت مقابلته .. وانتظرت ثلاثة أيام ... حتى جاء إلي رسول ليعلن لي أن مقابلتي له قد أصبحت ممكنة!! رغم ضيق وقت القائد.

"... وفي مكان ما بالجزائر التقيت به ... شاب أسمر طويل .. حاد النظرات.. في الحلقة الرابعة من عمره .. يتحدث في صوت قوي رتيب .. يضغط على الألفاظ كما يضغط تماما على زناد مسدسه في المعركة .. وتحدثت إليه ... إلى أسرار المعارك .. وأسرار الميدان في الجزائر ... قلت له: "يقول الفرنسيون أنكم جماعة من الثوار .. ولستم جيشا منظما .. فما رأيك وأنت قائد المنطقة الشرقية..؟" .صمت القائد عمارة قليلا .. ونظر إلي نظرة ذات معنى ... ثم قال[23]:

"وهل يصدق إنسان قول الفرنسيين إذا ادعوا هذا الادعاء.. إنها ادعاءات فرنسية كاذبة .. مضللة .." إن العالم كله يعرف جيش الجزائر .. وقوة جيش الجزائر، جيش كامل عصري، منظم، متكامل الأجزاء، قوي الجهاز له زيه وعتاده .. ومراكزه.." هذه حقيقة لم يعد فيها شك .. ولا يستطيع إنسان أن ينكرها حتى فرنسا نفسها!! ويشهد على ما أقول الصحفيون الأجانب الذين زاروا الجزائر المكافحة، وقضوا بين صفوف المجاهدين أوقاتا طويلة، عادوا بعدها إلى

جرائدهم بدراسات ضافية عن حياة جيشنا الوطني .. إن جيش التحرير الجزائري جيش كامل متكامل .. دعني أعلن لك هذا .. ولا أعتقد أنه سر من الأسرار!"[24] .

ولم يكد قائد الجبهة الشرقية ينهي إجابته على سؤالي السابق حتى قال له : "ألا ترى معي أن جيش التحرير الوطني الجزائري في حاجة إلى طائرات .. ودبابات .. ومدافع ثقيلة .. لكي يتمكن من مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي يستخدم أسلحة حلف شمال الأطلسي؟[25].

"وفي سرعة البرق كانت الإجابة تخرج من فم القائد ليقول: إننا لسنا في حاجة إلى طائرات ولا إلى مدافع ثقيلة لأن الجزائر منطقة جبلية .. ونحن نستغل هذه الجبال في مهاجمة العدو، ومن الصعب علينا إنشاء مطارات وإقامة معسكرات حتى لا يسهل على العدو اكتشافها.. إننا نستغل الأسلحة الخفيفة، والجيش الجزائري يحمل سلاحه بنفسه ويعتمد على قدميه في تنقلاته وتحركاته التي تزيد على ثلاثين كيلومترا في الليلة الواحدة، فجنودنا ليسوا في حاجة إلى المدافع الثقيلة .. ولا إلى الأسلحة الثقيلة .. إنهم يحاربون بأسلحتهم الخفيفة .. وينقضون كالصاعقة على جنود الاستعمار".

"لاحظت وأنا بين صفوف المجاهدين وجود بعض المدنيين الجزائريين .. فهل هناك أعمال معينة تسند إليهم؟ .. أجاب القائد قائلا: "نعم إن هؤلاء المدنيين لهم دور كبير في حرب الجزائر ... ولقد أظهر الكثير منهم البطولات التي لن ينساها لهم جيش التحرير .. إننا نطلق عليهم اسم "المسبلين" ومهمتهم تموين الجيش، وحراسة جنوده وضباطه أثناء فترات الراحة، ونقل الذخيرة .. وحمل الجرحى.

"ويقوم بعض "المسبلين" بتخريب خطوط السكك الحديدية وطرق المواصلات .. وأعمدة التلفون.. ويجمعون لجيش التحرير المعلومات عن العدو.

"إن المسبلين يقدمون كل ساعة .. بل كل دقيقة الخدمات الجليلة لجيش التحرير الجزائري.. إنهم صورة صادقة لكفاح شعب الجزائر من أجل حريته ومستقبله".

"... وانتهى حديثه مع قائد المنطقة الشرقية بالجزائر.. وتركته .. لجنوده .. ومعاركه .. إنهم يكافحون حتى يبزغ فجر النصر"[26] .

- خاتمة:

والخلاصة أن التنظيم الدعائي والإعلامي للثورة عامة والقاعدة الشرقية خاصة استطاع إداريا وإعلاميا أن يقدم للثورة نموذجا متكاملا من النظام والدقة والانضباط

والاستمرارية في التحكم بالمعلومة والدعاية المضادة، وخوض معارك بطولية هزت أركان جيش العدو، بفضل تلك التنظيمات وتلك الاستراتيجية العسكرية والسياسية التي بالرغم من كل المخططات الاستعمارية، تمكنت الثورة من الانتصار عليها واستسلام فرنسا إلى الجلوس إلى طاولات المفاوضات من أجل الخضوع لمطالب الاستقلال وتحقيق مبدأ "الجزائر جزائرية" وإبطال أكذوبة التاريخ "الجزائر فرنسية".

5. الإحالة والتهميش:

[1] محمد الشريف عباس "واقع الإعلام الوطني أثناء الثورة التحريرية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دارسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005، ص. 21.

[2] Archives nationales d'Outre - Mer : FRCAOM08_9FI_00259R_P.
ينظر إلى الوثيقة رقم 3 بالملحق.

[3] Archives nationales d'Outre - Mer : FRCAOM08_9FI_00086R_P.
ينظر إلي الوثيقة رقم 4 بالملحق.

[4] أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995، ص. 110 – 117.

[5] المرجع السابق ص. 110 – 117.

[6] المنظمة الوطنية للمجاهدين (ولاية عنابة)، من ملاحم القاعدة الشرقية، عنابة، أكتوبر 2000، ص.4.

[7] محمد الشريف عباس: المرجع نفسه، ص. 22.

[8] عبد الحميد مهري: "مواقف الثورة الجزائرية في الإعلام والقانون الدولي". ملتقى وطني بتاريخ 30 – 31 نوفمبر 2004. جامعة 8 ماي 45 قالمة.

[9] وزارة المجاهدين: "وثائق مؤتمر الصومام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائري 1996، ص.19.

[10] المصدر نفسه، ص. 19.

[11] وزارة المجاهدين، ص.89، 99.

[12] المصدر نفسه، ص.89.

[13] أحمد جابو: الدعاية الجزائرية، منعطف حاسم في الثورة الجزائرية (1954 - 1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2005، ص.93.

[14] إبراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية. دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة – الجزائر ب 1992، ص. 312.

[15] إبراهيم العسكري: المرجع السابق، ص. 312.

[16] ينظر إلى الوثيقة بالملحق من عائلة المجاهد رفاس الصادق رحمه الله ملازم بالقاعدة الشرقية.

[17] Brahim Lahrache : Algérie Terre de Héros, 1954, imprimerie El-Maaref – Annaba, sans date, p. 121.

[18] Idem., p. 121.

[19] المجاهد – العدد 55 – نوفمبر سنة 1959.

[20] المصدر نفسه، المجاهد.

[21] إبراهيم العسكري: المرجع السابق، ص. 213.

[22] إبراهيم العسكري، المرجع السابق، ص. 213.

[23] المرجع نفسه، ص. 215.

[24] المرجع السابق، ص. 220.

[25] نفسه، ص 220.

[26] نفسه، ص 222.

- قائمة المصادر والمراجع:

-الأرشيف:

1. وثائق تتعلق بالثورة من عائلة المجاهد الصادق رفاس ملازم بالقاعدة الشرقية، ولاية عنابة
2. وثيقة إعلامية، تنشر لأول مرة، من توقيع قائد الفيلق الثاني عبد الرحمن بن سالم.
3. Archives nationales d'Outre - Mer FRCAOM08_9FI_00259R_P.
4. Archives nationales d'Outre - Mer FRCAOM08_9FI_00086R_P.

-المصادر:

1. المجاهد – العدد 55 – نوفمبر سنة 1959.
2. وزارة المجاهدين: "وثائق مؤتمر الصومام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائري 1996.
3. المنظمة الوطنية للمجاهدين (ولاية عنابة)، من ملاحم القاعدة الشرقية، عنابة، أكتوبر 2000

-المراجع بالعربية:

1. أحمد جابو: الدعاية الجزائرية، منعطف حاسم في الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 2005.
2. أحمد حمدي: الثورة الجزائرية والإعلام، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1995.
3. إبراهيم العسكري: لمحات من مسيرة الثورة الجزائرية ودور القاعدة الشرقية. دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة – الجزائر 1992.
4. محمد الشريف عباس "واقع الإعلام الوطني أثناء الثورة التحريرية، الإعلام ومهامه أثناء الثورة، دارسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.

المراجع بالفرنسية :

1. Brahim Lahrache : Algérie Terre de Héros, 1954, imprimerie El-Maaref – Annaba, sans date, p. 121.

-الملتقيات:

– عبد الحميد مهري: "مواقف الثورة الجزائرية في الإعلام والقانون الدولي". ملتقى وطني بتاريخ 30 – 31 نوفمبر 2004. جامعة 8 ماي 45 قالمة.

- **الملحقات:**

وثيقة تاريخية رقم 01

صورة تاريخية تنشر لأول مرة لقادة من القاعدة الشرقية مع صحفي أجنبي. (بدون تاريخ).
المصدر: جبار جبار مجاهد وشقيق الشهيد جبار الطيب. سوق أهراس.

وثيقة تاريخية رقم 2 : تنشر لأول مرة المصدر: عائلة المجاهد الصادق رفاس رحمه الله.

ARMÉE ET FRONT
DE LIBÉRATION NATIONALE
ALGÉRIENNE

الجيش الوطني الجزائري

Réf:DIO/DE/CM.-

Cher Frère .-

Recevez notre fraternel Salut .-

Je vous avise que je vous envoie,en compa-
-gnie de l'Aspirant Si Salah,un journaliste très impor-
-tant.-

Aussi,je vous demande d'attirer votre atten-
-tion sur ce qui suit.

Ce journaliste est un envoyé du Gouvernement Britannique,doit contacter et filmer les forces de l'A.LN.,aussi,il doit avoir une très bonne impréssion de notre Armée,de nos militants,de nos Actions et de notre population.-

Par ailleurs,il doit assister à quelques actions et notament sur la ligne Morice,il doit traver-
-ser celle-ci pour que nous puissions lui prouver qu'elle franchissante.-

En outre,je vous demande de lui prêter aide et assistance dans cette tâche et cela avec le meilleu-
-r de vous-mêmes.-

Comptant sur vous sur le succés de cette opération,

Militants,recevez mon fraterpel Salut et de encouragements les plus sincères .-

Le 5

Le Capitaine

رسالة مرسلة من النقيب عبد الرحمان بن سالم قائد الفيلق الثاني إلى قائد الكتيبة السادسة الصادق رفاس – القاعدة الشرقية، مؤرخة في 5 فيفري 1959، تتعلق بإرسال صحافيا بريطانيا إلى القاعدة الشرقية لتحقيق ومعاينة وتصوير ميدان المعارك وكذا جهوزية وقوة جيش التحرير الوطني وإفشال خط موريس ومخططات الاستعمار.

وثيقة تاريخية مؤرخة في 1957 رقم 3: من الأرشيف الوطني الفرنسي أرشيف ما وراء البحار، تنشر لأول مرة.

المصدر: Archives nationales d'Outre – Mer: FRCAOM08_9FI_00259R_P

أحد المناشير الاستعمار لتضليل الرأي العام الجزائري، جاء فيه: "اختر أيها الجزائري": الحياة مع فرنسا أو الموت مع الفلاقة إن الجيش الفرنسي يحميك معه لاصطياد الفلاقة.

وثيقة تاريخية مؤرخة في 1957 رقم 4 : من الأرشيف الوطني الفرنسي أرشيف ما وراء البحار تنشر لأول مرة.

المصدر: Archives nationales d'Outre – Mer: FRCAOM08_9FI_00086R_P

Scanné avec CamScanner

جاء في هذا المنشور الدعائي "نقاط القوة مع فرنسا " ولعبة الموت مع الفلاقة "لتضليل الرأي العام الجزائري.